النشـــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٧ / ١٩٩٩
الأحد ١٤ شباط

أحد مرفع اللحم
أبينا البار أفكسنديوس

اللحن الثالث
إنجيل السَحَر الثالث

الـــرســالـــة (١ كورنثوس ٨ : ٨ – ١٣؛ ٩ : ١ – ٣)
الإنـــجـــيـــل (متى ٢٥ : ٣١ – ٤٦)

+ البار أفكسنديوس

تعيّد الكنيسة المقدسة في الرابع عشر من شباط لتذكار أبينا البار أفكسنديوس الذي اشتهر في القرن الخامس بسيرته الفاضلة وبالقداسة السامية وبصنع العجائب.

كان والد أفكسنديوس من المسيحيين الفارسيين الذين هربوا الى بلاد سوريا سنة ٣٦٠ بسبب إضطهاد سابور ملك الفرس. هناك تزوّج من امرأة مسيحية ورُزقا عام ٤١٠ ولداً أسمياه أفكسنديوس كان ينمو ببركات الله. عندما بلغ العشرين قصد القسطنطينية لزيارة عمّه الضابط في جيش الإمبراطور، وعندما وصلها كان عمه قد توفي. رغم ذلك بقي في المدينة. وبسبب نباهته وجودة عقله أُدخِل الى حرس الملك الخاص في رتبة مرموقة، لكنه لم ينسَ

إيمانه وشرائع الإنجيل، بل حفظها وطبّقها بكل تقوى. كان يصوم كل يوم حتى غياب الشمس. أما قوته الروحي فكان قراءة الكتاب المقدس والكتب الروحية. ولم ينفك عن التردّد على الأبرار والرهبان في القسطنطينية لمشاركتهم الصلوات والسهرانيات، وكان يتوّج صلواته وأصوامه بأفعال الرحمة فيوزّع عليهم كل شيء يملكه.

عندما بلغ الثلاثين من عمره أيقن أن حياته في الإلتصاق الكامل بالله، فترك الجندية وقصد جبلاً مقفراً يبعد عشرة أميال عن القسطنطينية. هناك توحّد وعاش سيرة ملائكية، مثابراً على الصلوات وعيشة النسك القاسية، لكن العناية الإلهية أنعمت عليه بموهبة الأشفية واجتراح العجائب، فتقاطر الناس من مختلف الأمكنة لمشاهدته وطلب الشفاء على يده أو الاستماع الى إرشاداته الروحية. أما هو فقد لزم قلايته المغلقة وكان يمدّ يده من نافذة في باب القلاية ليلمس المرضى ويدهنهم بالزيت المقدس. وفي بعض الأحيان كان يستخدم الصليب المربوط في رأس عصاه لملامسة المرضى وشفائهم. وكان كل من استدعى عليه اسم الرب يسوع يبرأ من مرضه.

عندما انعقد المجمع المسكوني الرابع عام ٤٥١، في مدينة خلقيدون، للنظر في هرطقة أوطيخا الذي قال بطبيعة إلهية وحيدة في المسيح، أصرّ آباء هذا المجمع أن يحضر أفكسنديوس المجمع نظراً لقداسته، ولكي يوضع معهم حقيقة الإيمان. رفض المجيء لأنه يفضل النسك، فحمله الموفدون على سريره لأنه لم يكن يستطيع المشي بسبب ضعفه الشديد الناتج عن قساوة النسك. وهكذا حضر المجمع وشجب مع الآباء هرطقتي نسطوريوس وأوطيخا ، وأعلن معهم الإيمان بطبيعتي المسيح الإلهية والبشرية. وفي خلقيدون ذاع صيته فتقاطر الناس لسماع إرشاداته ونيل الأشفية. ويعتقد انه سيم كاهناً في خلقيدون.

بعد انتهاء المجمع لم يعد أفكسنديوس الى جبله بل قصد جبلاً قرب خلقيدون أكثر علواً واشد قساوة في البرد وأشد صعوبة في الوصول اليه، وصنع له داخل مغارة قلاية من خشب ونسك فيها. رغم ذلك قصده الناس فلم يبخل عليهم بالمعجزات. وكان يعظ ويرشد ويعلّم طريق الخلاص لكل من أتى إليه، حتى أن كثيرين قرروا النسك قرية في قلالي على نفس الجبل متبعين تعاليمه وإرشاداته وفضائله، فبُنيت الأديرة الكثيرة وبينها دير نسائي ناهز عدد راهباته السبعين، على رأسهن القديسة الفثاريا، وكنّ يأتين دوماً للإستماع اليه وتناول الأسرار المقدسة من يديه.

بقي البار أفكسنديوس على هذا السلوك الى أن رقد بسلام في ١٤ شباط سنة ٤٧٠ فانتقل الى السعادة الأبدية ليأخذ أجر اعماله الفاضلة. أما جسده فدفن في دير الراهبات

البتولات وصار قبره ينبوع أشفية لكل مؤمن طالب نعمة الله. فبشفاعته اللهم ارحمنا وخلّصنا آمين.

+ سبت الأبرار

"لنقرِّظ بتسابيح مبهجة للذين لمعوا بالنسك، أعني الآباء المتوشحين بالله، مع رؤساء الكهنة والنسوة البارّات ومصاف الشهداء في الكهنة، لكي بوسائل والدة الإله وطلباتهم نتقدّس ونجوز محجَّة الصيام بسهولة " (إكسابوستلاري سحر سبت مرفع الجبن).

لقد رتّب آباء الكنيسة القديسون انه ابتداءً من هذا اليوم، أي أحد مرفع اللحم، يرفع اللحم عم الموائد ويبقى السمك والحليب ومشتقاته الى نهاية الأسبوع القادم ، أحد مرفع الجبن، حين تُرفع هذه أيضاً عن موائدنا وندخل الصوم الكبير. هذا المنع التدريجي يأتي في إطار تهيئتنا وتدريبنا رويداً رويداً للدخول في رحلة الحج الى الفصح المقدس. وفي هذا الإطار أيضاً رُتّب أن يكون يوما الأربعاء والجمعة من الأسبوع المقبل (أي الأسبوع الذي سبق أحد مرفع الجبن) مثل أيام الصوم الكبير، نتمنع فيهما عن أكل أنواع اللحم والسمك والحليب ومشتقاته وتكون خلالهما صلاتا الغروب والسحر، في شكلهما وفحواهما، على غرار صلوات أيام الصوم الكبير. وهكذا يجعلنا الآباء على استعداد لملاقاة الموسم البهج، موسم الصوم.

ولما كان الإنسان ميّالاً في طبعه الى التكاسل والتعلّل بالضعفات البشرية، لأن الشيطان يحاول دوماً ثنينا عمّا يقرّبنا الى الله، فقد رتّب الآباء القديسون أن نقيم في السبت الذي يسبق أحد مرفع الجبن، أي قبل يومين من بدء الصوم الكبير، تذكار جميع القديسين الأبرار الذين تلألأوا بالنسك، رجالاً ونساءً، رهباناً وراهبات، نساكاً وناسكات، ليكونوا مثالاً لنا نقتدي بهم في رحلتنا هذه التي سوف تمتد خمسين يوماً.

المهم في هذا التذكار أن هؤلاء الابرار هم بشر مثلنا، لم يُخلقوا من حشا أمهاتهم قديسين، إنما هم بشر اتخذوا قراراً: أن يلتصقوا بيسوع. تضعهم الكنيسة أمامنا في بدء رحلتنا لتقول لنا ان هؤلاء ساحوا على دروب الرب ونسكوا وصاموا وصلّوا فوصلوا ونالوا إكليل المجد في ملكوت الله.

يقول سنكسار هذا اليوم: " ان الآباء الإلهيين يقدّمون لنا جميع الذين عاشوا ببرٍّ وأتعاب وأصوام جزيلة، رجالاً ونساءً معاً، لكي بواسطة تذكاراتهم وجهاداتهم يقوُّونا بالأكثر نحو الميدان، وتكو لنا سيرة أولئك كنموذج ومرشد، ونتخذ المعاضدة والنصر منهم فنبرز الى الجهادات الروحية متفكّرين ان هؤلاء أيضاً حصلوا مشاركين طبيعتنا بعينها..."

ان ذكر من سبقونا في الفضيلة والتقوى يشجعنا على السلوك في طريقهم. فكما ان أخبار الظافرين في الحروب والشجعان تقوي الجيوش فتزرع في نفوس أفرادها أمل الظفر والغلبة، هكذا أخبار أبطال الفضيلة تشجعنا على المضي نحو الغلبة والظفر. فالحياة الروحية حياة جهاد وصراع دائم ضد الشهوات والشرير الذي يحاول الإيقاع بنا. وهكذا عندما نقرأ سيرة الآباء انطونيوس الكبير وبولس الصعيدي الناسك الأول ويوحنا الذهبي الفم ويوحنا الرحيم ونيكيفوروس ومريم المصرية وغيرهم، نتعلم ان نحكم المحبة ونبتعد عن الأعمال غير اللائقة. نتعلم الصوم الحقيقي، الصوم عن المآكل وصوم اللسان والقلب والعيون، ونبتعد عن المساوئ.

نقيم تذكار الأبرار في هذا اليوم لكي بشفاعاتهم تضرعاتهم أمام الرب نعطي نعمة إتمام هذه الرحلة المجيدة نحو الفصح.: "أيها الإخوة، هلم نمدح ممجدين، الذين تلألأوا لامعين بالنسك وعاشوا بالبر والإمساك ، بما انهم استساروا سيرة حميدة، وبحسن عبادة انتقلوا بفرح الى الحياة الأبدية والى الراحة غير الفاسدة، المغبوطة، التي هنالك، وإذ قد سلكوا باستقامة، بواسطة الفضيلة والعفة، فلنكرمهم باستحقاق لكيما ننال بطلباتهم الرحمة من الله، ونصادف المجد والفرح وننجو من العقوبات الكائنة هنالك التي لا مناص منها" (إينوس سحر سبت مرفع الجبن).

+ تأمل

لقد أوصانا السيد بأن نحب، فحب المسيح يشفق على كل البشر. والروح القدس يفقه النفس لكي تحفظ الوصايا الإلهية، وتمنح القوة لإتمام الخير... يا أيها الروح القدس، لا تتركنا! فعندما تكون معنا، تحس الروح بحضورك وتجد راحتها في إلهها، لأنك أنت تلهب قلبنا بمحبة الله.

إن السيد احب الشر لدرجة أنه قدسهم بالروح القدس وجعلهم مشابهين له. إن السيد رحوم، وفعل الروح القدس فينا يجعلنا رحومين مثله. يا إخوة، لنتضع ونتذلل فنربح بالتوبة قلبا شفوقا. وهكذا فأننا سنعاين مجد السيد وبنعمة الروح القدس وعطيته تعرفه الروح والعقل أيضا.

إن الذي يتوب بالحقيقة يصير مستعدا لتحمل جميع أنواع الشدائد والعذابات: الجوع والعري، البر والحر، المرض والفقر، التعييرات والاضطهادات، الظلم والافتراءات، لأن روحه تمتد وتمتد الى السيد " بصلاة نقية"، معرضة عما هو على الأرض. لكن الإنسان المتعلق بممتلكاته وبخيراته وبالمال لن يمتلك أبدا " العقل النقي" في الله، لأن نفسه تكون

مشغولة دوماً بتلك الاهتمامات ومتسائلة: ماذا أفعل بهذا المال ؟ وإذا لم يتب بصدق ولم ينتحب لأنه أغضب الله، فإنه سيموت في شهواته دون أن يكون قد عرف السيّد بعد.

عندما يطلبون أو يأخذون منك ما عندك فأعطهم إيّاه، لأن الحب الإلهي لا يستطيع أن يرفض شيئاً أحد، أما الذي لم يعرف الحب فلا يمكنه أن يكون رحوماً، لأن فرح الروح القدس غير موجود في نفسه.

إذا كان السيّد بآلامه على الأرض قد أعطانا الروح القدس الذي من عند الآب، وأعطانا جسده ودمه، فمن المحتم أيضاَ أن يمنحنا كل ما تبقى وكل ما نحن بحاجة إليه. فلنسلم ذواتنا للمشيئة الإلهية، وهكذا نجد أن العناية الإلهية والسيّد سيعطياننا ما لسنا ننتظر. لكن الذي لا يسلم ذاته للمشيئة الإلهية لن يرى عناية الله بشأننا قطعياً.

دعونا لا نحزن لخسارة ما عندنا من خيرات أرضية: فالموضوع لا يستوجب هذا الحزن. عن والدي بالجسد هو من علّمني هذا. عندما كان يحلّ أي أسى أو ضربة على المنزل، كان يبقى هادئاً. ذات يوم، أحترق بيتنا وكان الناس يقولون: " يا أيفان بيتروفيتش، إن هذا الحريق قد دمّرك ". لكن أبي كان يجيب: " بمعونة الله سأعيد كل شيء الى ما كان عليه". وفي يوم، عندما كنا نحرث حقلنا، قلت له :" أنظر، لقد سرقوا لنا حزمة قمح ". فأجابني: " وماذا إذاً يا صغيري ؟ إن السيّد قد أنضج الحنطة لأجلنا ، وعندنا ما يكفينا. وإذا سرق أحدهم فلأنه محتاج لأن يأكل"، فأجبته : " أنت تعطي الكثير من الحسنات، أما هناك، فإنهم يعيشون أفضل منّا ويعطون أقل"، فأجابني : " ماذا اذاً ؟ ان السيّد سيعطينا حاجتنا "، والسيّد لم يخيّب أمله.

القديس سلوان الآثوسي